

درس 7 | هاجر وابنها إسماعيل | قصة سيدنا إبراهيم | راغب

السرجاني

راغب السرجاني

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين افضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اللهم رب البيت العتيق اعتقد رقابنا ورقباب ابائنا وامهاتنا من النار يا ذا الجود والكرم والفضل والمن والعطاء والاحسان. مشاهدينا الكرام يعني -

00:00:03

ما زلنا في قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام. والآن بعد ان تزوج من السيدة هاجر وانجب اسماعيل نريد ان نعرف من الدكتور راغب السرجاني ماذا حدث بعد الان؟ وخصوصا ان القرآن ذكر هذه القصة ببعض التفصيل آآ بعد ذلك حينما هاجر آآ او بعث -
فبسبعينا اسماعيل والسيدة هاجر الى مكة المكرمة. دكتور بداية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.
آآ بعد ان انجب سيدنا ابراهيم اسماعيل وخصوصا انه لم ينجب قبل ذلك. نعم. اه كيف كانت علاقته به ومع السيدة هاجر وايضا

السيدة - 00:00:43

سارة. نعم. بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله طبعا سعادة سيدنا ابراهيم بولده بعد هذا العمر الطويل كانت كبيرة جدا وظهر ذلك عليه بوضوح انه كان سعيدا ومسرورا لاجل ان رزقه الله ولدا ولماجي استمرار الدعوة. هم. بعد وفاته بهذا الولد الذي -

00:01:03

ولا شك ان السيدة هاجر آآ اخذت وضعا جديدا. هي كانت جارية قبل ذلك اصبحت زوجة النبي. نعم. وهو ابو الانبياء ومن اعظم الانبياء من اولي العزم يعني يعني مكانة عالية جدا اصبحت اه زوجة للنبي فارتقت اه رقيا عظيما جدا. يعني لم تعد جارية اه لم تعد جارية اصبحت بقى يعني - 00:01:22

وزوجة رجل عظيم. اها. لها مكانة. هذا كله اه يعني حرك اشياء في قلب السيدة سارة. هل كانت هناك غيره؟ هو آآ لا شك ان اه في روایات كثيرة تذكر الغيرة وهذا للشیء غیر ممتنع. يعني ما المانع ان تكون غيرة عند السيدة سارة؟ السيدة سارة كما ذكرنا في حلقة -

00:01:43

زوجها ليست نبيا. مم. وبالتالي فهي ليست معصومة. يعني ممكن ان يدخل عندها عواطف البشر العادية. اللي هي ممكن يكون عندها غيرة وعندتها نوع من احساس انها تريد ان تكون افضل او اعظم من الاخرى وخاصة ان الاخرى كانت خادمتها. كانت جارية اهديت اليها. وهذا ليس امرا - 00:02:03

لما تيجي تراجع السيرة النبوية وتلقي الرسول عليه الصلاة والسلام تجد ان زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام امهات المؤمنين من كانت هناك كانت بينهم غيرة. وهذا شيء طبيعي لكن الغير طبيعي - 00:02:23

والغير مقبول ان نقوله على السيدة سارة آآ عليها السلام ان آآ السيدة سارة دفعت ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى آآ ارسال السيدة هاجر وابنها الرضيع الى صحراء الجزيرة العربية. هم. ويلقيهم هناك هكذا ويتركهم ويعود. يعني روایات - 00:02:33

كسيرة التفسير تذكر ان السيدة سارة هي التي وجهت سيدنا ابراهيم لهذا الامر. وهنا يعني آآ يعني قد آآ تلجم اه بنفس الانسان بعض اه الشكوى. يعني هل سيدنا ابراهيم يعني ممكن ان يرضخ لرأيته هذه عملية قتل - 00:02:54

ان لم يكن ورائها وهي. هم. يعني ما كانش فيه وهي بهذا الموضوع اذا هذه عملية قتل. ان تأخذ امرأة وطفلها وتضعهم هناك في

وسط الصحراء هذا مستحيل. ويعني هناك مسافة اه بين مكة وفلسطين يعني اكثر من الف كيلو او اكثر - 00:03:14
الان اربع ساعات وحاجة زي تكون السيدة سارة امرت بهذا الامر هذا مستحيل لانها ايضا امراة مؤمنة وامرأة صالحة وامرأة تقية لا تقوم بهذا الفعل ابدا. وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا يتحرك هكذا. مم. ولا يستمع الى رأي امرأته في قضية اه - 00:03:31
يعني اه اضاعة لابنه ولزوجته بهذه الصورة. لكن لا شك ان القضية كان فيها وهي مباشر من رب العالمين سبحانه وتعالى. ليس هناك مانع من ان تكون السيدة سارة قد امرته او طلبت منه ان يأخذ السيدة هاجر بعيدا عنها. في بيت اخر في بلد اخر في داخل فلسطين في خارج فلسطين في مكان اخر - 00:03:51

امرته او طلبت له نعم. طلبت منه هذا الامر. قد يعني يحدث هذا لكنه لا شك اه لم تكن تنوی لهذه الاسرة الكريمة. انت تتوقع يعني ان يكون هناك امر من الله. اه امر من الله مباشر وطبعا هو حتى في اشارات واضحة ان ربنا سبحانه - 00:04:11
وجهه لهذا المكان زي ما هنشوف القصة. لأن السيدة هاجر سأله بعد كده الله امرك بهذا؟ مم. قال نعم. فإذا هو في وهي مباشر بتترك السيدة هاجر وابنها في هذا المكان بالذات. هم. الجزيرة العربية واسعة جدا. نعم. السيدة هاجر ايضا قالت لن يضيعنا الله. صحيح - 00:04:31

درجة عالية جدا من اليقين والايمان. الجزيرة العربية ارض واسعة وكلها صحراء. ولم يكن هناك مكة في ذلك الوقت. يعني ما كانش في مدينة اسمها مكة اصلا ولا قبائل ولا اي شيء عايش في هذه المنطقة - 00:04:51
الصحراء. ارض صحراء جرداء ما فيها اي شيء. غير بواد غير ذي زرع. هم. فذهب سيدنا آآ ابراهيم توجيهات رب العالمين سبحانه وتعالى وارشاده الى مكان معين اللي هو المكان اللي هتبقى فيه بعد كده الكعبة - 00:05:03
والکعبه لم تكن موجودة في ذلك الوقت. ما كانتش زاهرة على الارض ان في حاجة اسمها الكعبه. هم. مكة زاهرة لم يكن هناك قواعد مطمورة يعني انشأها ادم؟ الكعبه في اقوال آآ ابن ادم عليه السلام هو الذي انشأها. وفي اقوال ان الملائكة انشأتها قبل نزول ادم عليه السلام. مم - 00:05:21

مم. وان ادم اول من طاف بالبيت سواء كان ادم عليه السلام او الملائكة الذين انشأوها فهي لا شك كانت موجودة ثم هدمت مع مرور الوقت ثم آآ بقيت القواعد ولكن مطمورة بالرمال. نعم. سيدنا ابراهيم في ذلك الوقت ما كان يرى هذه القواعد. وما كان يبحث عنها وما امر ان يبني الكعبه في ذلك الوقت. انما فقط ان يترك - 00:05:41

الام وطفلها الرضيع في هذا المكان طبعا لما ترك السيدة هاجر وابنها هذا الموقف خطير جدا يعني موقف آآ فيه نوع من اليقين فيما امر الله عز وجل به عند سيدنا ابراهيم لا يتصور سيدنا - 00:06:01

ابراهيم آآ قمة عالية جدا من قيم الايمان. ربنا بيقول له خد هذه الشمرة اللي قعدت تنتظرها وسنوات عشرات السنوات. والذي سيحمل من بعد الرسالة والذي كذا كل امالك واحلامك في هذا الطفل الصغير. خده وضعه في السراء واتركه وعد - 00:06:19
موقف عظيم آآ ولا يفعله الا نبي. آآ مشاهدينا الكرام سنستكمم معك يا دكتور آآ راغب السرجاني. بعد الفاصل. اتابع معكم مشاهدينا الكرام ومع هذه الجميلة والهامة جدا. اه في تاريخنا سيدنا ابراهيم يترك السيدة هاجر وسيدنا اسماعيل في الصحراء في مكة - 00:06:36

ويعود الى فلسطين. لنرى ماذا حدث معهما السيدة سيدنا ابراهيم طبعا قمة زي ما قلنا عالية من قيم الايمان مفهوم جدا ان ان يفعل ما امره الله به يعني هو القى في النار قبل ذلك ولم يتكلم وواجه قومه بمفرده ولم يتكلم وهاجر وترك بلده ولم يتكلم. وعاش السنوات الطوال بدون ابنه ولم يتكلم. يعني هو لا - 00:06:56

مطلاقا مع قضاء الله عز وجل. وهذا القضاء عندما امره به ربنا سار على نفس طريقته. هم. اللي هي التسليم الكامل لله رب العالمين وتراكم وانصراف. طبعا السيدة هاجر هي اللي سألت. مم. السيدة هاجر طبعا كانت امنت بسيدنا ابراهيم واسلمت يعني يعني من الابرار - 00:07:23

فسألته يعني كيف تتركنا في هذا المكان لا زرع فيه علماء؟ يعني كيف اسباب الحياة؟ مم. ماذا سنفعل سؤال حتى للاستفسار انصحنا

ارشدننا فما تكلم ردت عليه السؤال فما تكلم فردت عليه السؤال للمرة الثالثة - 00:07:43

فلما سكت قالت الله امرک بهذا؟ يعني فهمت ان لا يمكن يضيعهم بهذه الصورة الا اذا كان في وحي فقال نعم او اوما برأسه نعم يعني حتى ما في آآ اليات حوار وشرح وان شاء الله خير وربنا مش هيضيكم واطمنتي ما - 00:08:00

نعم الله امرني بهذا اذا قالت اذا لن يضيعنا هذه قمة اليقين في قلب هذه المؤمنة الجديدة السيدة هاجر رضي الله عنها وارضاها كان عمره اسماعيل آآ يعني اسماعيل رضيع رضيع - 00:08:18

رضيعا يعني لا يتكلم في هذه الفترة يعني حملته بمجرد ولادته من فلسطين وذهبت به يعني ما عداش عمره شهور. مم. وهو في هذه الفترة مبكرة. وتركها بالفعل. وسار ولم يقف يعني على بعد ينظر لأن ترك وضع ظهره لها وانطلق في اتجاه فلسطين - 00:08:34 سبحان الله! موقف في منتهى العجب! هي طبعا آآ بعد ما افاقت من الصدمة اه يعني تريد ان تطعم هذا الطفل او تسقيه. الطفل بدأ يبكي يريد ماء. فنظرت حولها فلم تجد شيئا. ثم على بعد اه تخيلت ان هناك - 00:08:54

كما فوق جبل الصفا. هم، طبعا لما ان شاء الله نسأل الله عز وجل ان ييسر لكل مشاهدين الذهاب الى هذه الاراضي المقدسة. آآ المكة الكعبة المكان اللي تركهم فيه كان جنب الكعبة مباشرة. هم، والمكان اللي هو اللي هو زمز. مقام ابراهيم مقام ابراهيم بين بين الكعبة وبين - 00:09:10

اين زمز؟ مم. يعني هذه المنطقة طبعا لسه ما كانش مقام ابراهيم لان هو لسه ما براش الكعبه لكن بئر زمز هذا قريب جدا من الكعبه يعني عدة امتار من الكعبه. فهو تركها عند منطقة بئر زمز. اللي يقف عند بئر زمز ينظر يجد الصفا عن يمينه - 00:09:30 اذا نظر يعني قريب والمروءة بعيد. منطقة المسافة بين الصفا والمروءة يعني تقربها حوالي خمسين متراً آآ زهبت السيدة آآ يعني هاجر لرؤيه الماء او اعتقادها لرؤيه الماء على جبل الصفا. وكان جبل الصفا اعلى من دلو قتي عشان الناس اللي بتروح - 00:09:46

دلو قتي مع مرور السنوات الطويلة وصعود الحجاج كل سنة فوق الجبل جبل يعني صغر في الحجم عن حجمه الاصلی فصعدت الى الجبل اعلى الجبل وهذه مشقة كبيرة نحن نتكلم عن صحراء جرداء. الناس طبعا اللي بتسمع الحلقات دلو قتي هييجي في زهنهما اللي راحت الحاجة - 00:10:06

العمرة المنظر هناك لا المنظر ما كانش كده. ما كانش فيه بقى سقف وتكيف ومراوح والجو جميل والارض مبلطة لأ وحتى الكعبه موجودة يعني لا ساتر ولا صحراء جرداء. ما فيها اي شيء زي اي قطعة في وسط الطريق الصحراوي. لما تيجي تنظر كده الى الشيء يعني واسع - 00:10:24

لا نهاية لها. مم. فذهبت وصعدت الى هذا الجبل. ولن تجد ان الامر ماء. هذا كان سراب مجرد سراب. رأته كما يرى اي مسافر في الصحراء السراب فمن فوق جبل الصفا شهدت على بعد جبل المروءة بعيد مسافة ستميت متر تقريبا او خمسين مترا. هي المسافة التي يهروي بها الحجاج - 00:10:44

بالذبيط ما بين الصفا والمروءة فنزلت تجري ظنا منها ان الماء هناك. مم. جرت سعت بين هذا الصفا وهذه المروءة بدأت بالصفا وانتهت عند المروءة فلم تجد شيئا فعندما وصلت الى المروءة هيئ لها ان هناك ماء عند الصفا - 00:11:05

هذه القضية هي لسه كانت عند الصفا من شوية. مم. ما في ماء بس نعم. يعني ما في غير كده. تذهب وتجري الى هناك. ثم بين ايديها او يعني. او اموال الطفل يبكي هناك في عند المكان بجوار الكعبه - 00:11:22

هذه الرحلة اخذت منها سبع مرات يعني سبع مرات سبع اشواط. الذهاب بين الصفا والمروءة والمروءة والصفا وهكذا. وانتهت عند المرأة وهو عند المروءة يعني سمعت صوتا عجيا عند اه الغلام. هم، اه الصوت ماء. واين يأتي الماء يعني في هذا في هذا الظرف - 00:11:38

جرت من عند المروءة وذهبت الى طفالها فلتتجد ان الطفل وهو يضرب بقدمه الى الارض فجر ينبعوا من الماء لا يستطيع عشرات الرجال ان يفجروهم. مم. يعني هذا بئر بئر عميق جدا لا تنتهي مياهه وهذه معجزة خارقة لهذه الاسرة الكريمة تفجر الماء فحاولت ان

تجمع الماء لأنها لا تعلم كيف سينتهي وممكן ينتهي بعد لحظات - 00:11:58

فهي تريد ان تخزن هذا الماء ليحميها بدأ تعمل بشكل سريع وتلقائي. بالضبط تلقائي جداً وتتصرف مع هذه المعجزة على أنها تنقذها يوماً يومين ثلاثة الله أعلم. فقعدت تحاوّل حولها وتقول زمي زمي عشان لا تبعد الماء بعيداً تحافظ - 00:12:21

عليه ومن هنا سميت البئر آآ بزمزم زمم وشرب الغلام وآآ يعني آآ أطمأن واطمأنت السيدة هاجر هنا في وقفة مهمة يعني كلنا نسعى وراء هاجر في هذا الموقف. سبحان الله في موقفه هنا. هنا موقف أنا عايز أقول لو أيام - 00:12:41

في الصحراء ومعها طفلاً الذي يعني يكاد يهلك من العطش ماذا ستفعل؟ ست فعل تماماً مثلما فعلت السيدة هاجر. ستجري هنا وتجري هنا وتجري هنا ولكن ما السر وراء تخليد هذه القصة بهذه الصورة - 00:13:00

نستكمّل هذه القصة مع الدكتورة غباء السرجاني طبعاً السيدة هاجر. وسيدنا اسماعيل في مكة وفي وسط الصحراء طبعاً خرجت هذه الماء ماء زمم إنما ماذا بعد هذا الحادث؟ آآ دكتور يعني آآ خرجت الماء إنما الماء - 00:13:16

يعني لا يطعم. مم ماذا فعلوا؟ صحيح هو اه يعني بداية قبل ان نتكلّم عن الماء اهنا اه نتكلّم عن السر الذي تحدثنا عنه. صحيح.

صحيح. في قبل الفاصل من ان ربنا سبحانه وتعالى خلد هذه الذكرى مع كون اي ام ست فعل مثلما فعلت السيدة هاجر. هم، مع ابنها الرضيع. واقع الامر ان ربنا - 00:13:36

سبحانه وتعالى خلد هذه القصة لشدة اليقين في قلب هذه المرأة العظيمة ان تترك في وسط الصحراء باشارة واحدة من ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان الله امر بهذا. فاوماً برأسه النعم. فقالت اذا لن يضيعنا الله لم - 00:13:58

تنظر حولها وترى هذه الاسباب التي من الممكن ان توفر لها الحياة. هم. لم تعلق على اي شيء تركته ينصرف لأنها في شدة اليقين ان الله لن يضيعهم في هذه الارض ما دام قد امر بذلك. اهنا بنقول ان ساعات الزوج يسافر ويترك زوجته آآ في وسط - 00:14:17

مدينة في وسط العمارة السكنية فيها عشرات السكان. وهو يخاف عليها ويقلق وهي قد تقلق وتسأل وكيف تتركنا وتغيب يومنا وتلاته وسنة لكن هذه ما قالت له متى ستعود؟ ما قالت له كيف سأكل؟ كيف سأشرب؟ الله لن يضيعنا فقط هذا اليقين - 00:14:37

من هو الذي خلد هذه الذكرى؟ وهي معها رضيع يعني ليست آآ يعني ليست مشكلتها بمفردها. نعم. وطبعاً الام تخشى على رضيعها اكثر من خشيتها على نفسها طيب الحمد لله ظهر ماء. مم. وشرينا بالملائكة. ماذا بعد الماء؟ ما في طعام. ما في اي شيء حوالينا. ما في ناس ما في مدينة - 00:14:57

يعني مدينة مكة لم تكن موجودة في ذلك الوقت. لكن ربنا سبحانه وتعالى سبحانه وتعالى الذي سخر اه يعني من يفجر المياه من تحت اقدام الرضيع الصغير هو الذي سخر من يأتي الى هذا المكان ليعيش الى جوارهم - 00:15:17

شيء مدينة بعد ذلك. طالما هناك في ماء. اه يعني بالضبط. هم اه ارسل الله عز وجل قبيلة من القبائل قبيلة كانت تسافر من مكان الى مكان. طبعاً انت عارف في الصحراء الماء هذه عملة ثمينة جداً. هم - 00:15:33

فاول ما قبيلة شافت ماء من بعيد اتت في هذا الاتجاه. ما كانش فيه مية في هزا المكان. نعم. لم يتعارف على وجود بئر في هذا المكان. فالقبيلة معدية شافت هذا الماء - 00:15:47

القبيلة اسمها قبيلة جرهم. وهي من القبائل المعروفة في العرب اه يعني قدّيماً هي لم يعد لها وجود الان لكنها كانت قبيلة قديمة. فمررت هذه القبيلة ذهبت الى السيدة هاجر وقالت لها يعني هل تسمحين لنا - 00:15:57

ان تستقر في هذا المكان الذي فيه ماء. مم. اهنا شاييفين ما شاء الله ماء بيطلع كتير والماء ده بتبدأ بعد ذلك زرة والزرع يحتاج بعد كده ممكّن الرعي عليه - 00:16:12

مكان حياة في وسط الصحراء تسمحون لنا؟ شف برضو انظر الى طبائع القبائل الاصيلة في ذلك الوقت اللي هي رايحة المرأة بياخدوا منها ازن يقعدوا معها في هذا الماء. واعتبروا ان هذا الماء ملكاً لها. مم. السيدة هاجر قبلت - 00:16:22

ليس هناك لا من بدننا ولا من عليه يعني. بالضبط. الا الله سبحانه وتعالى. معها يعني زوج وليس معها عائلة ولا قبيلة فيأخذ منها الاذن

فهو فقط السيدة هاجر وقالت على ان يكون الماء لي يعني الماء بتاعي ده واحنا اللي بننفق منه لان طبعا هي لسه في قلبها خوف على طفلها آآ الرضيع فوافقوا ان المعدة بتاعك وتتصرف فيه - 00:16:42

كما تشاهين بس احنا نسكن جمب بعض وبالفعل سكنت هذه القبيلة وعاشت ومع مرور الوقت هذه القبيلة كانت قبيلة عربية تتكلم لغة عربية وعاش معاهم سيدنا اسماعيل وتربى في هذه القبيلة. هم، ان هذه القبيلة لا تمت له بصلة. السيدة هاجر مصرية من الاقباط - 00:17:04

سيدنا آآ ابراهيم عليه الصلوة والسلام جاي من العراق. وهذه قبائل عربية اصولها في الجزيرة العربية. سبحان الله. يعني توليفة وتركيبية غريبة جدا عاش سيدنا اسماعيل في هذا هذه القبيلة نشا وتترعرع وتربى وتعلم منهم اللغة العربية. هذا الوقت لم يمر سيدنا ابراهيم عليهم اه يعني يزورهم - 00:17:26

هم يعني يقوم على من موقف في مواقف الاحاديث النبوية يذكر فيها الرسول عليه الصلوة والسلام ان سيدنا ابراهيم عليه الصلوة والسلام كان يأتي من فلسطين الى ارض آآ مكة يطمئن على العائلة يرى اسماعيل عليه السلام ثم يعود مرة ثانية الى فلسطين كانت هناك فترات متباينة يعني بعض - 00:17:46

متباينة ما كان في زيارة منتظمة. هم، ما كان في معرفة متى سيجيء. ما برق او فسر للسيدة هاجر ولابنها اسماعيل. لماذا انتم في هذا المكان وانا هناك في ذلك المكان في فلسطين يعني الى الان لم تظهر قضية الكعبة ولم تظهر قضية مكة كلها طاعة لله عز وجل استمرت سنوات دون ان يعرفها - 00:18:06

الحكمة من وراء وجودهم في هذا المكان وهذا هو التسليم الكامل لله رب العالمين سبحانه تعالى. سبحان الله. هنا آآ نقطة مهمة جدا نقف عليها لأن احنا عارفين طبعا ان الرسول عليه الصلوة والسلام عربي وقبيلته عربية وهو حفيد سيدنا اسماعيل لكن سيدنا اسماعيل الى الان مش عربي. نعم. سيدنا اسماعيل آآ امه - 00:18:26

مصرية وابوه عراقي وليس هؤلاء من العرب في ذلك الوقت. نمرر هذه الحكمة بشكل سريع هو العرب يقسمونهم الى تلات انواع. في عرب البائدة. هم نعرف بقية البائدة اللي هم ماتوا من زمان انتهوا خلاص زي عاد وثمود وجورهم هذه التي نتحدث عنها. والعرب العاربة اللي هم العرب الاصليين اللي هم - 00:18:46

اولاد قحطان ودولت اصلهم في اليمن والعرب المستعربة اللي هو سيدنا اسماعيل ومن جاء من بعده. مم. اتوا بعد الذين اتوا ما هو اصلا جزر اصلا مش عربي لكنه تعلم اللغة العربية فصار عربيا لغته. مهم. ولذلك جاء من من ولدي بقى عدنان ومن عدنان - 00:19:06

انشأت كل القبائل العربية وعلى رأسها طبعا قريش التي منها الرسول مشاهدinya الكرام نستكمم معكم غدا استودعك الله الى الغد باذن الله السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته - 00:19:26